بدء الحوار الاميركي ـ الفلسطيني
«هـزّة أرضية» فـي اسرائيل

الى متى يبقى الاسرائيليون اسرى الوهم بأنهم يستطيعون الاستمرار في احتلال الاراضي العربية ؟ والى متى يتجاهل الاسرائيليون الحقائق الجديدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ؟ لا بل، الى متى يظل يطلب الاسرائيليون من الولايات المتحدة الاستمرار في تأييد سياساتهم، وتوفير الحماية لها، والدفاع عنها في المحافل الدولية المختلفة ؟

هذه الاسئلة، وأخرى غيرها كثيرة، هي محور النقاشات الجارية داخل اسرائيل حيث وقع الاعلان الاميركي عن بدء الحوار مع م.ت.ف. وقع الصاعقة على اسرائيل، بل ان البعض شبهه بمثابة «هزة أرضية»، أو «يوم غفران جديد» أصاب اسرائيل.

لقد اختلف رد الفعل الاسرائيلي بين خطاب ياسر عرفات، في قصر الامم، في جنيف، بتاريخ ١٣/١٢/١٩٨٨، وبين الاعلان الاميركي عن بدء الحوار مع م.ت.ف. في ١٥/١٢/١٩٨٨. لقد تنفّس قادة اسرائيل الصعداء، بعد خطاب عرفات ورد الفعل الاميركي الاولي الذي اعتبر ان ما جاء في الخطاب لا يلبي المطالب الاميركية للبدء بالحوار. ففي معرض تحليلهم للخطاب، قال خبراء وزارة الخارجية الاسرائيلية، ان عرفات «لم يعبّر، بصورة قاطعة، عن نقطة واحدة من النقاط التي وضعتها له الادارة الاميركية كشرط للتفاوض معه». واضافوا ان عرفات دان، حقاً، كل أشكال الارهاب، لكنه «مستمر في تأييد الانتفاضة، ويعتبر انها ليست شكلاً من اشكال ممارسة الارهاب ضد اسرائيل»؛ وان عرفات ليس مستعداً لالغاء الميثاق الفلسطيني، وحتى انه «تحاشى التحدث، بصورة واضحة، عن حق اسرائيل في الوجود» (**معاريف**، ١٥/١٢/١٩٨٨). ونقلت مصادر اسرائيلية مقرّبة من رئيس الوزراء، اسحق شامير، ان الارتياح كان واضحاً على وجه شامير، حينما قال، في معرض ابداء رأيه حول رد الفعل الاميركي الاولي: «كنت متأكداً ان الولايات المتحدة ستـرد هكـذا» (**يـديـعـوت أحـرونـوت**، ١٨/١٢/١٩٨٨). وفي اجتماع للطاقم الوزاري المصغر، عبّر شامير عن تفاؤله ازاء الموقف الاميركي: «هذه المرة، كما في السابق، ينقذنا العرب، وعرفات لا يستطيع التصريح بما طلبت منه الولايات المتحدة التصريح به. ان رد الولايات المتحدة على خطاب عرفات الغى أهمية كل ما فعله عرفات» (**معاريف**، ١٥/١٢/١٩٨٨).

أما زعيم حزب العمل، شمعون بيرس، فقد كُلِّف بمهمة الرد على خطاب عرفات في الكنيست الاسرائيلي بتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٨؛ فاعتبر الخطاب «خيبة أمل سياسية» وبدل مواجهة المسائل، فقد اختار عرفات التملّص منها «واستخدم، كثيراً، كلمة ' سلام ' . على ان هذه الكلمة لا يجوز ان تكون مجرد نعت وزخرفة، فالسؤال ما هو مضمون السلام ؟» (**دافار**، ١٥/١٢/١٩٨٨).

ويمكن اختصار الموقف الاسرائيلي الرسمي بما يلي: «ما يقوله عرفات ليس هاماً. فالكلمات التي يقولها لا تغيّر صفته، أو تطلعه الى ازالة اسرائيل. فعرفات غيّر تكتيكه في اطار خطة المراحل التي تتبعها م.ت.ف. والتي أولها قبول اراض غرب الاردن؛ وبعد ذلك ازالة اسرائيل. لن نتحدث، أبداً، مع م.ت.ف. وممثليها. ولن تكون م.ت.ف. شريكاً في السلام مع اسرائيل» (**معاريف**، ١٥/١٢/١٩٨٨).

تغيّرت اللعبة

ولم تمض أربع وعشرون ساعة حتى بدأت أجهزة الاتصال تعمل. ومنذ منتصف ليلة ١٤ ـ ١٥/ ١٢/ ١٩٨٨ وحتى الصباح، كانت الاتصالات بين السفير الاسرائيلي في واشنطن ومكتب